

أحاديث رمضان ١٤٣٨ . ١ . درر ٣ . الحلقة الثالثة عشرة: كظم الغيظ.  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٧-٠٦-٠٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم؛ يقول محمد بن كعب: " ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان، إذا رضي لم يدخله رضاه بالباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له".  
موضوعنا اليوم حول كظم الغيظ فتابعونا..

بسم الله، الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وعلى آله وأصحابه الكرام.

أخوتي أخواتي أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير، نحن معكم في حلقة جديدة، من برنامجنا: " درر " حيث نتناول في هذا الموسم أعمال القلوب، ومعاً إلى عمل قلبي جديد اسمحو لي في بدايتها أن أرحب باسمكم جميعاً بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور راتب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل نتحدث اليوم عن عمل من أعمال القلوب ألا وهو كظم الغيظ، أستاذنا الفاضل الموضوع قد يكون ثقیلاً على النفس أحياناً، أن يكظم الإنسان غيظه، بداية ما توجيهكم بهذا الشأن ما هو كظم الغيظ؟

### تعريف كظم الغيظ :

الدكتور راتب :

الإنسان أودع الله فيه الشهوات ليرقى بها إلى رب الأرض والسموات، إنسان من دون شهوة لا معنى له إطلاقاً، لولا الشهوات لا يوجد جنة ولا نار، ولا تقوى ولا صلاح، ولا حساب ولا عذاب، أودع فينا الشهوات ليرقى بها إلى رب الأرض، لكن تصور مركبة ما دور المحرك فيها؟ هو كل شيء، هذا المحرك يدفعها، دور العقل؟ المقود، يضبطها الشرع، طريق البطولة أن تتدفع بقوة الشهوة التي أودعت فيك، وبالمناسبة ما من شهوة أودعها الله في الإنسان - على الإطلاق - إلا جعل لها

قناة نظيفة طاهرة تسري خلالها، الشهوات قوة دفع، والعقل والنقل قوة إرشاد، يوجد عقل بديهيات، ويوجد نقل إخبار من الله عز وجل، وهناك شيء ثالث هذه المركبة تندفع بقوة المحرك، وتوجيه السائق على طريق معبد هو الشرع، الشرع هو الطريق المعبد، والمقود هو اختيار الإنسان العاقل، والشهوة هي المحرك، أشياء متكاملة فيما بينها، لأننا موعودون بجنة عرضها السموات والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، هذه الجنة لها ثمن، ثمنها أن تأتي إلى الدنيا وتودع فيك الشهوات، وتعطي خياراً بين أن تطيع وبين أن تعصي، صار هناك ثمن، أودعت فيك الشهوات وأنت مخير مع هذه الشهوات، أعطي العقل، أعطي النقل، أعطي الحرية، أعطي الشهوات، أعطي الطريق، هذه يصح أن تسمى مقومات التكليف، فالشهوة قوة محركة قد تكون عشوائية، أما العقل فيسددها، والبديل إفراغ الشهوة بشكل عشوائي، مثلاً أية شهوة أنا أرسم نصف دائرة - مئة وثمانون درجة- سمح لك من هذه الشهوة بمئة وعشرين حلالاً، يتزوج الإنسان يكون هناك لقاء بين الزوج و زوجته، ثم يقوم هذا الزوج لقيام الليل ويبكي في الصلاة، هذا وفق المنهج، أما إذا نظر إلى امرأة لا تحل له فقد اختلف الأمر، يوجد مئات الطرق لكسب المال الحلال، أما إذا كسب المال الحرام فهناك مشكلة، أولاً يجب أن يكون كلامي واضحاً، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا جعل لها قناة نظيفة طاهرة تسري خلالها، أي بالإسلام لا يوجد حرمان. هذه الشهوة كصفيحة البنزين، هذا البنزين ليس ماء هو سائل انفجاري، إن وضع في المستودعات المحكمة، وسال في الأنابيب المحكمة، وانفجر في الوقت المناسب، وفي المكان المناسب ولّد حركة نافعة، قد تنقلك مع أهلك إلى مكان جميل في العطلة، بنزين الصفيحة نفسها إذا صُبت على المركبة، وأصابها شرارة أحرقت المركبة ومن فيها، فالشهووات قوة دافعة أو قوة مدمرة، الشهوات قوة دافعة أو قوة هدامة.

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل كأني فهمت منكم أن كظم الغيظ من أصل شهوة الإنسان أن يمارسها وأن ما يفعل الغيظ هو الأحقاد والمشكلات، وأن الشرع يأمره أن يكظم غيظه، وأن يدفع هذه الشهوة التي إن انتشرت دمرت ما حولها، الآية الأصل في هذا الموضوع قوله تعالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤]

ما تعليقكم سيدي؟

وصف المتقين و أفعالهم الطاهرة :

الدكتور راتب :

تعليقي غير سؤالك، لو أكملنا الآية:

## ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٥]

لا يتناسب أول الآية مع آخرها، لذلك العلماء قالوا: هناك وقف لازم، هذا الكلام استئناف ليس عطفًا، والذين، ليست واو العطف لذلك قيل: تعلموا العربية فإنها من الدين. هذه الواو ليست عاطفة، واو استئنافية، انتهى الكلام، انتهى وصف هؤلاء المتقين وأفعالهم الطيبة الطاهرة، عندنا وقف، عندنا بين الجملتين فاصلة منقوطة يوجد كلام جديد، قال تعالى:

## ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٥]

فتح الباب للمسيء أما المؤمن فهكذا يفعل.  
الأستاذ بلال :

ينفق بالسراء والضراء، يكظم غيظه، يحسن ويعفو عن الناس، أستاذنا الفاضل عندما الإنسان يكظم غيظه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

**((من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة))**

[تضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم عن ابن عمر]

الدكتور راتب :

هو راقب الله، وابتغى القرب من الله، ورحم أحد عباد الله، هذا العمل الطيب الإنسان بطولته أن ينضبط وفق منهج الله، يقول العوام: إنسان فلتان، أحياناً أضيف عليها كلمة دابة فلتانة، لا يوجد عنده ضوابط، المؤمن عنده شرع.

**(( الإِيمَانُ قَيْدَ الْفِتَنِ لَا يُفْتِكُ مُؤْمِنٌ ))**

[أبو داود عن أبي هريرة]

يعد للمليون قبل أن يتحرك حركة فيها قسوة على إنسان، هذه رحمته.  
الأستاذ بلال :

سنعود إلى متابعة الحديث حول كظم الغيظ إن شاء الله ...

السلام عليكم، عدنا إليكم لنتابع الحديث حول موضوع كظم الغيظ، أستاذنا الفاضل في القرآن الكريم حينما يصف الله عز وجل كظم الغيظ يتحدث أنه من عزم الأمور، قال تعالى:

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[سورة لقمان: ١٧]

وهناك آية ثانية:

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[سورة الشورى: ٤٣]

الدكتور راتب :

بارك الله بك على هذا السؤال، أولاً: قد يأتي المصاب من الله مباشرة، ابن على الشرفة مدّ رأسه فوقع نزل ميتاً، لا يوجد جهة يخاصمها الأب، هذا قضاء وقدر:

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[ سورة لقمان: ١٧ ]

يحتاج إلى إيمان، وإلى إرادة قوية، وإلى فهم عميق للدين، وإلى إيمان بالأجل أنه ثابت، إلى آخره، لكن أحياناً سائق يدهس طفلاً صغيراً، أنا أعرف إنساناً دهس سائق ابنه، لكن من فضل الله جاء بين العجلات، لم يموت، فوالد الابن دعا هذا السائق الذي خاف خوفاً شديداً، وانقطع قلبه، دعاه إلى بيته وأكرمه، هذا الإنسان صديقي توفي قبل سنوات قال لي: لا أنسى هذا الموقف بحياتي، أن إنساناً طبعاً الخطأ من الابن لكن صار هناك دهس، هذا من عزم الأمور:

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[ سورة الشورى: ٤٣ ]

حينما يأتي هذا المصاب من الله مباشرة لك أن تصبر، وبالمناسبة لا يوجد جهة تقاضيهها أساساً، أما حينما يأتي القضاء السلبي على يد إنسان وأنت موقن أن هذا الإنسان لم يكن مخطئاً، أنا أذكر مرة أن حادثاً قد وقع، والذي سطر على صحيفته أنه أجرى الحادث ليس له علاقة إطلاقاً، لذلك ولي الأمر عفا عنه، فالعفو مرتبة عالية جداً، أما إذا جاء هذا المصاب على يد إنسان، وأنت رحمته، ورأيت من الله قضاء وقدرًا، وتيقنت أنه لم يخطئ، فهذا من العفو، لكن لو فرضنا شاباً طائشاً أخذ مركبة والده وسار بها عشوائياً، أنا أقول: يجب أن يعاقب، هنا إذا غلب على ظنك أن عفوك عنه يصلحه أنا أقول: ينبغي أن تعفو عنه، وعندئذ يتولى الله مكافأتك، وإذا غلب على ظنك أن عفوك عنه يصلحه، قال تعالى:

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾

[سورة الشورى: ٤٠]

عفوك عن هذا الإنسان يصلحه، أحياناً لا يوجد خطأ منه لكن هناك خطأ من نوع آخر فأنت عفوت عنه ورحمته، يتولى الله بذاته العلية مكافأتك على هذا.

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل الآية الثانية:

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[ سورة الشورى: ٤٣ ]

## العفو مع إنسان تقاضيه والحق معك أجره أكبر :

الدكتور راتب :

هذه لام المزحلقة، أساسها لام الابتداء:

(( لله أفرح بتوبة .. ))

[نكره السيوطي في الجامع الصغير عن أنس]

فإذا زحلت إلى الخبر تسمى لام المزحلقة، مهمتها التأكيد.

الأستاذ بلال :

من هنا جاءت لأن العفو عند وجود طرف مع المغفرة له أصعب.

الدكتور راتب :

أصعب والأجر أكبر، هو أصعب، هناك إنسان تقاضيه والحق معك، والأجر أكبر، قال تعالى:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

[سورة الشورى: ٤٣]

هذه لام المزحلقة زحلت من المبتدأ إلى الخبر.

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل أنتقل إلى المثل التطبيقي من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، النبي أودي في الله في الطائف عند فتح مكة وكظم غيظه.

## كيفية تعامل النبي مع أعدائه في الطائف و مكة :

الدكتور راتب :

(( لقد أوديت في الله وما يؤذي أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاث من

بين يوم وليلة ومالي طعام إلا ما وراه إبط بلال))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

وهو سيد الخلق وحبيب الحق تفضل ..

الأستاذ بلال :

كيف كان يكظم غيظه؟ كيف كان يعفو عن أعدائه؟ كيف تعامل معهم في الطائف؟ في مكة؟

الدكتور راتب :

نحن الآن نركب سيارات أو طائرات، أما إنسان يمشي على قدميه مسافة ثمانين كيلو متراً ليذهب إلى الطائف، يدعوهم إلى الله، إلى الجنة التي عرضها السموات والأرض بأعلى درجة من الدعوة، بأرق عبارة، بألطف معاملة، فيكذبونه، و يسخرون منه، ويشتمونه، ويغرون صبيانهم أن يضربوه، وقد ضرب وسال الدم من قدمه الشريف، جاءه ملك الجبال، هكذا تروي الروايات، وقال له:

## (( إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَبِينَ ))

[ متفق عليه عن عائشة ]

أي الله عز وجل مكنه أن ينتقم منهم، قطعاً أن ينتقم منهم، قال: لا يا أخي اللهم اهد قومي إنهم لا يعلمون، الذين عقبوا على هذا النص ليس فقط عفا عنهم بل اعتذر عنهم، اللهم اهد قومي إنهم لا يعلمون، هذه النبوة.

هناك موقف آخر أنا لا أنساه أبداً، في الهجرة تبعه سراقه، مئة ناقة قد وضعت لمن يأتي به حياً أو ميتاً، تبعه سراقه، مئة ناقة، كلمة ناقة الآن مثل سيارة مرسيديس ثمنها فلكي، ليس مبلغاً بسيطاً، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف بك يا سراقه إن لبست سواري كسرى؟ نحن أحياناً نقرؤها ولا ننتبه، إنسان ملاحق، أهدر دمه، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً، يتبعه إنسان طامع بهذه الجائزة، يقول له: كيف بك يا سراقه إن لبست سواري كسرى؟ طبعاً هذا يعني أنني سأصل سالماً، وسأنشئ دولة، وسأعد جيشاً، وسأحارب أكبر دولة في العالم، وسأنتصر عليهما، وسوف تأتيني غنائم كسرى إلى المدينة، ولك يا سراقه سوار كسرى، وقد تم هذا في عهد عمر، جيء بالغنائم، وقف صحابي مع رمحه الطويل وصحابي آخر بالطرف الآخر لم ير الأول رمح الثاني، قال: أين سراقه؟ وألبسه سواري كسرى، فقال: بخ بخ أعياري من بني تميم يلبس سواري كسرى؟! هذا وعد الله، زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين.

### خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل جزاكم الله خيراً، وأحسن إليكم، ونسأل الله أن نلتقيكم دائماً في أحسن حال، وخير حال.

أخوتي الأكارم ختاماً كان عبد يقدم الماء لسيده فأسقط من يده جرة الماء فكسرها، وشج رأس سيده، فالتفت السيد إليه غاضباً، قال العبد: يا سيدي إن الله عز وجل يقول: والكاظمين الغيظ، قال: لقد كظمت غيظي، قال: ويقول: والعاقين عن الناس، قال: قد عفوت عنك، قال: وإنه يقول: والله يحب المحسنين، قال: اذهب فأنت حر لوجه الله.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### والحمد لله رب العالمين